

تفسير الثعالبي

دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الأرض الآفة ولو دعوت علينا لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطء ظهرك وادمي وجهك وكسرت ربا عيتك فأبيت أن تقول إلا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون اه قال الطبري وغيره من المفسرين أو يتوب عطف على يكتبهم والمعنى أو يتوب عليهم فيسلمون أو يعذبهم إن تمادوا على كفرهم فإنهم ظالمون ثم أكد سبحانه معنى قوله ليس لك من الأمر شيء بذكر الحجة الساطعة في ذلك وهي ملكه الأشياء فقال سبحانه وله ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وا غفور رحيم أي فله سبحانه أن يفعل بحق ملكه ما يشاء لا اعتراض عليه ولا معقب لحكمه وذكر سبحانه أن الغفران أو التعذيب إنما هو بمشيئته وبحسب السابق في علمه ثم رعى سبحانه في آخر ذلك تأنيسا للنفوس وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة الآية قال ع هذا النهي عن أكل الربا اعترض أثناء قصته أحد ولا أحفظ سببا في ذلك مرويا ومعناه الربا الذي كانت العرب تضعف فيه الدين وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة البقرة وقوله تعالى اعدت للكافرين أي أنهم المقصود والمراد الأول وقد يدخلها سواهم من العصاة هذا مذهب أهل العلم في هذه الآية وحكى الماوردي وغيره عن قوم أنهم ذهبوا إلى أن أكلة الربا إنما توعدهم ا بنار الكفرة لا بنار العصاة وقوله سبحانه وأطيعوا ا والرسول لعلمكم ترحمون قال محمد بن إسحاق هذه الآية من قوله تعالى وأطيعوا ا هي ابتداء المعاتبة في أمر احد وانهزام من فر وزوال الرماة عن مراكزهم وقوله تعالى سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض قرأ نافع وابن عامر سارعوا بغير واو وكذلك هي في مصاحب أهل المدينة والشام وقرأ باقي السبعة بالواو والمسارة المبادرة وهي مفاعلة إذ الناس كأن